# قرطاجة وروما من التعاون والتحالف إلى القطيعة والحرب.

# *Carthage and Rome from cooperation and alliance To estrangement and war.*

د. مراد ريغي *، جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)

Mourad.righi@Univ-mssila.dz

تاريخ الاستلام: 12/12/ 2022 تاريخ القبول: 28/12/ 2022 تاريخ النشر: 31/12/ 2022

**ملخص:**

الهدف من هذه الدراسة هو الوقوف عند مرحلة هامة من تاريخ شمال إفريقيا وبلاد المغرب القديم في علاقته مع الرومان، فقد تبين أن العلاقات بين الإمبراطوريتين لم يكن طابعها الصراع والتنافس فحسب، بل هناك مرحلة تاريخية سادها فيها الوفاق والتعاون من خلال معاهدات واتفاقيات التحالف التي امتدت من القرن السادس إلى القرن الثالث قبل الميلاد 509 – 278 ق م، لكن بحلول النصف الأول من القرن الثالث،تغيرت هذه العلاقات وطرحت حولها تساؤلات كثيرة عندالباحثين،حول دوافع الصراع الذي نشب بين قرطاجة وروما ؟ لكن بدا واضحا انه بدوافع امبريالية توسعية اقتصادية أمنية، ضاقت على إثرها مساحات الوفاق وحدثت القطيعة،ليشتعل فتيل الحرب البونية عام 264 ق م.

**كلمات مفتاحية:** قرطاجة.، روما.، الحروب البونية.، المغرب القديم.، المعاهدات.

*- المؤلف المرسل

**Abstract:** The aim of this study is to stand at an important stage in the history of North Africa and the ancient Maghreb in its relationship with the Romans. The sixth century to the third century BC 509-278 BC, but by the first half of the third century, these relations changed and many questions were raised about them by researchers, about the motives of the conflict that erupted between Carthage and Rome? But it was clear that, with imperialistic motives, economic expansion and security, the areas of reconciliation narrowed and the estrangement occurred, igniting the fuse of the Punic War in 264 BC.

**Keywords:** Carthage.,Rome.,Punic wars., Ancient Magreb.,Treaties.

- **مقدمة**

شكل ظهور قرطاجة في القرن 9 قبل الميلاد عام 814 قبل الميلاد ، منعطفا تاريخيا في منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وبعد ما يضاهي 100 سنة ظهرت روما عام 753 قبل الميلاد، وكان ذلك أيضا مؤشرا على تغير موازين القوى في المنطقة، ومنذ ذلك التاريخ صار اهتمام المؤرخين واضحا بالعلاقات التي جمعت بين الإمبراطوريتين منذ العهود الأولى، إلى أن نشبت الحرب بينهما عام 264 ق م التي عرفت باسم الحروب البونية، وذلك ما سمح بتقسيم هذه العلاقات إلى مرحلتين أساسيتين، مرحلة التحالف والوفاق ومرحلة القطيعة والحرب .

## 1. مرحلة التحالف والتعاون

شهدت هذه المرحلة تطورا بارزا في العلاقات بين قرطاجة وروما، ولا شك أن المعاهدات التي أبرمت بينهما، والتي وردت في نصوص المؤرخ اليوناني بوليبيوس، هي التي وفرت للباحثين نقطة البداية لكل دراسة تخص العلاقات الحضارية بين الرومان والقرطاجيين [1]، قبل نشوب الصراع عام 264 ق م، على الرغم من اختلاف المصادر القديمة والدراسات الحديثة حولها، سواء من حيث عددها أو تاريخها ومحتواها وفي بعض الأحيان حول حقيقية وجودها .

[1] - Palmer,Robert E, **Rome and Carthage at peace**, Stuttgart,Steiner,1997, p15.

### 1.1 المعاهدة الأولى 509 ق م

أبرمت أول معاهدة بين الرومان والقرطاجيين بتاريخ 509 ق م، وقد تحدث عنها المؤرخ بوليبيوس[2] قائلا **"بين الرومان وحلفائهم كان هناك سلام وصداقة وفق الشروط الآتية: يكف الرومان وحلفاؤهم عن الملاحة فيما وراء رأس الطيب،إلا إذا أجبرتهم عاصفة أو قوة معادية، وفي هذه الحالة ، يمنع على ربانها بيع وشراء أي شيئ، باستثناء ما هو ضروري لإصلاح السفينة ، أو تقديم القرابين ، وعليهم بالإبحار في الأيام الخمسة الموالية ..."**

**لا يحق للذين يقدمون للتجارة ، عقد أية صفقات دون حضور بشير (Heraut)،أو كاتب ضبط (Greffier)أما بالنسبة لتسديد المشتريات التي تتم بحضور هؤلاء الموظفين، تكون الدولة هي الضامنة للبائع ، هذا حول المبيعات التي تتم في سردينيا وفي إفريقيا "يتمتع كل روماني يتوجه إلى صقلية الخاضعة لسلطة قرطاجة ، بنفس الحقوق التي يتمتع بها الآخرون ..."**[1]

و يتضح بعد دراسة النص أن بنود المعاهدة كانت في معظمها تخدم قرطاجة، إذ أكدت على سيادتها في الحوض الغربي للمتوسط، ولا سيما على سردينيا وإفريقيا، مع بقاء كل مصالحها الاقتصادية محفوظة، ويعتقد أيضا أن الغرض العام منها كان بالأساس تدعيم العلاقات التجارية، وأيضا بالنسبة للقرطاجيين كانت تدل على رغبتهم في السيطرة ، وإخضاع جميع المدن للقيود، في حين كانت بالنسبة للرومان تؤكد على إذعان واندماج في النمط القرطاجي، وهذا لم يسمح لهم بالانخراط في التجارة الخارجية كما كان يتصور[2]. ومن جهته حاول بوليبيوس[3] إعطاء تفسير وتعليق حول هذه المعاهدة إذ قال **"إن القرطاجيين يمنعون نهائيا الرومان المرور أو الوصول إلى الجنوب على قواربهم السريعة بهدف منعهم من رؤية مدى خصوبة هذه الأراضي لمزاق والمناطق المجاورة لسرت الصغيرة**

---

[2] - Polybe, **Histoire**, Trad Roussel, Gallimard, France , 1970, III.22.1.

[1] - POLYBE, III,22.

حارش، **دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة**، دار هومة ،الجزائر ، 2013، ص ص 181 – 182.

و يشير ديودور الصقلي إلى رأي مخالف حيث يذكر أن المعاهدة الأولى كانت بتاريخ 348 ق م.

DIODORE DE SICILE ,**Bibliotheque Historique** ,Trad ,Ferd Hoefer ,Hachette ,1848,Paris,XVI,69.

[2] - PALMER, Robert E , Op Cit , p15.

[3] - POLYBE,III,23.

**التي يسـمونها أمبـوري (Empories)،ويسـمحون للرومـان بممارسـة نشـاطهم التجـاري على كـل السـواحل الواقعة دون رأس الطيب "**،ويضيف أن القرطاجيين في هذه المعاهدة تحدثوا عن سردينيا وإفريقيا كمناطق تابعة لممتلكاتهم .

### 2.1 المعاهدة الثانية: 348 ق م

من المرجح أنها أبرمت بتاريخ 348 ق.م[4] أي بعد 161 سنة من المعاهدة الأولى ،كما جاءت بنفس التاريخ عند ديودور الصقلي، أما المؤرخ تيت ليف (Tite Live) فجاء في نصه حول المعاهدة **"في روما تم عقـد معاهـدة مـع مبعـوثي قرطاجـة الـذين قـدموا لطلـب التحـالف والصـداقة" وفي حديثـه عـن التحالفات والمعاهدات بين القرطاجيين والرومان، يذكر أن القرطاجيين بعثوا مندوبين إلى روما.**[1]

وعنـدما نرجـع إلى كتـاب بوليبيـوس في القـرن II ق.م باعتبـاره مؤرخـا – كمـا يشـير بعـض البـاحثين - يبحـث عـن المزيـد مـن الـدلائل ويعتمـد مبـدأ الأخـذ بالأسـباب[2]، نجـده يقـول في هـذه المعاهـدة **" يقـيم الرومـان وحلفـاؤهم مـن جهـة والشـعوب القرطاجيـة والصـوريون والاوتيكيـون مـن جهـة أخـرى، علاقات صداقة وفق الشـروط الآتية: - يكـف الرومـان عـن ممارسـة القرصـنة أو التجـارة أو تأسـيس مدن فيما وراء رأس الطيب وماستيا و طرشيش "." للقرطاجيين ،إن استولوا على مدينة لاتينية غير تابعة للرومان ، الحق في الممتلكات المنقولة والأشخاص ، لكن عليهم بالانسحاب من المدينة نفسها "، " لا يمكن للرومـان في أي حـال مـن الأحـوال ممارسـة التجـارة أو تأسـيس مـدن في سـردينيا وفي إفريقيا، ولا يسمح لهم بالرسـو إلا للتمـوين وإصلاح سـفنهم ، ويجـب على الـذين ألقـت بهم العاصـفة على السـاحل ، الإبحـار في الأيـام الخمسـة المواليـة" ." في صـقلية القرطاجيـة ،وفي قرطاجـة نفسـها يمكـن للرومـان ممارسـة التجـارة، وأنشـطة أخـرى وفـق الشـروط التي يسـمح بهـا للمـواطنين بـنفس الحقوق في روما"**[3].

ويتبين أن المعاهدة الثانية قد جددت ما جاء في الاتفاقيات السابقة ودققتها، فبموجبها لا يمكن للرومان الوصول إلى رأس بالوس (Cap de Palos) في شبه جزيرة آيبيريا أين أسس آل برقة عاصمتهم

---

[4] - Hoyos Dexter, **A Companion to the Punic Wars**, Blackwell Publishing Ltd, 2011,p 31.

[1] - DIODORE ,XVI,69.، TITE LIVE, **Histoire Romaine** ,Trad Désir Nisard,firmin Didot Frères,Paris,1864,VII ,27,2- VII ,38.2

[2] - POZNANSKI Lucien, « La Polémologie Pragmatique de Polybe » **Journal Des Savants**, N° 1. 1994, pp19-74.

[3]-حارش، المرجع السابق، ص ص 183-194.

قرطاجنه في القرن الثالث قبل الميلاد، وكذلك سردينيا وإفريقيا لم تصبح هذه المناطق مفتوحة أمام الملاحة الرومانية.[4] وعند قراءة نصوص وملخصات المعاهدتين ، فإنها لا تظهر أي هدف آخر غير قيام علاقات تجارية، من خلالها يسمح للأفراد من مواطني كلا الطرفين المشاركة فيها، [5]لكن في رأينا تبقى هذه المعاهدة مؤشرا هاما على قوة السياسة الخارجية القرطاجية فهي التي حافظت على امتيازاتها الاقتصادية التي حققتها في المعاهدة الأولى.

### 3.1 المعاهدة الثالثة : معاهدة فيلينوس (Traité Philinus) 306 ق م

من المعاهدات التي أثيرت حولها كثير من النقاشات، فبينما وردت هذه المعاهدة عند تيت ليف[1]أنها أعيدت للمرة الثالثة في عام 306ق م، لم يعترف بها المؤرخ بوليب[2]ورأى صعوبة فهم المعاهدات، بسبب اختلاف لغتها عن اللاتينية، فجاء منتقدا بشدة معاهدة فيلينوس 306 ق.م فقال **" إن نصوص المعاهدات موجودة ومحفوظة ، وقد نقشت على ألواح من البرونز في أرشيف النبلاء في معبد جوبيتار (Jupiter)، ولم تكن في متناول المؤرخ فيلينوس، ولم يعرفها وجهله مبرر ، لأنني لاقيت الرومان والقرطاجيين، وحتى كبار السن منهم، والذين يمتلكون معارفا كبيرة حول تاريخهم، ولم تكن لهم فكرة حول هذه الألواح، ولكن من حقنا أن نتساءل عن سبب وكيف تجرأ لكتابة خلاف ما وجد من معلومات، فقد ادعى أن هناك اتفاقيات بين روما وقرطاجة، بحيث تغلق أمام الرومان كامل صقلية، وعلى قرطاجة كامل إيطاليا، وأن الرومان لم يحترموها مغترين بكبريائهم عند مرورهم لأول مرة إلى صقلية، فمن المؤكد أنه لم يكن هناك أي قانون بمثل هذا النوع، فلم نجد لها أي أثر في أي مكان".**

إن نفي بوليبيوس القاطع لوجود هذه الاتفاقية التي وردت في كتابات المورخ فيلينوس، والذي عرف عند الكثير من المؤرخين بأنه من الموالين لقرطاجة، قد شكل نقطة نقاش حادة حتى بين المؤرخين المحدثين، فانقسموا إلى مؤيدين ومخالفين لما جاء به بوليبيوس حول معاهدة فيلينوس وحقيقة وجودها، فقد رأى بعضهم أن نفي بوليبيوس هذه المعاهدة إنما يرجع لكونه صديقا

---

[4] - FANTAR , **Carthage. Approche d'une civilisation**,Alif, 1993, T 1,p317.

[5] - PALMER,Op Cit,, p 15.

[1] - TITE LIVE, **Histoire Romaine** ,Trad Désir Nisard,firmin Didot Frères,Paris,1864,IX,43,25,« ... كذلك في نفس السنة جددت المعاهدة وللمرة الثالثة مع القرطاجيين... »

[2] - POLYBE ,III, 26.

للرومان،ولأن قبولها معناه أن مسؤولية الحرب تقع على عاتق الرومان بعد عبروهم إيطاليا لنجدة المامارتين في مسينا عام 264 ق م،وهو ما كان سببا في نشوب الحرب البونية الأولى، ويعتبر أيضا خرقا للمعاهدة التي تنص على امتناع قرطاجة عن العبور إلى إيطاليا وروما إلى صقلية[3].

ويشير الباحث كاري (Cary)[1] وهو من ضمن قائمة طويلة أكدت على وجود معاهدة فيلينوس **" إذا افترضنا أن الأرشيف الروماني في أيام بوليب قد اكتمل ، فمن يضمن أن ما نقل من محتوى هذا الأرشيف كان بصدق؟ "** ، ومن جهة أخرى كان رفض بوليب هذه المعاهدة بسبب أنها تعطي صورة خاطئة حول الأحداث التي أدت إلى الحرب البونية الأولى، وحول الطرف المسؤول عنها وعن حقيقة الاعتداء، وكذلك لم يقبل هذا المؤرخ بالمعاهدة لأنه لم يجد نصا حول ذلك، وقد يكون غير متوفر بسبب عدم الاحتفاظ به جيدا من قبل بعض المتشددين الموالين للرومان، الذين أخفوه وحاولوا تزييف حقيقة حدوث الاتفاقية، وبالتالي لا يمكن أن يكون إنكار بوليبيوس لما جاء به فيلينوس قد يخل بذاكرة معاهدة قد تتعارض مع روايته[2]، فالمؤرخ تيت ليف[3]لم يقنعه بوليبيوس بوجود ثلاث اتفاقيات أبرمت بين الرومان والقرطاجيين قبل بداية الحرب البونية الأولى،حيث أشار إلى أربع " **Quarto Foedus Renovatum est**" . فعنده يكون عام 279 ق م تاريخ المعاهدة الرابعة ، وهذه إشارة إلى معاهدات ثلاث سبقتها منها معاهدة فيلينوس عام 306 ق.ومنه يمكن تحميل روما مسؤولية نشوب الحرب، فمعظم الكتابات التاريخية تميل الى ذلك[4].

---

[3] - ECKSTEIN Arthur, « Polybius.The Treaty of Philinus, and Roman Accusation Against Carthage » ,**The classical Quarterly**, Vol 60, 2010,p406.

بالنسبة لنصوص المعاهدات يتساءل قزال حول أن بوليبيوس لم يذكر إذا ترجم من مصدر أصلي أم منسوخ.: Gsell Stéphan,Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord,Hachette,Paris, 1918,T3,p67 .

[1] - CARY (M), « A Forgotten Treaty Between Rome and Carthage »,**The Journal Of The Roman Studies**.VO, 9 , 1919, p69.

[2] - RICHARD Mitchel, « Roman –Carthagian Treaties :306 and 279 /8 b.C . »,

**Historia :Zeitschrift für Alte Geschicht** ,BD.20,H.5/6 ,4th Qtr,1971 ,pp.634-635.

[3] - جددت المعاهدة مع القرطاجيين للمعاهدة للمرة الرابعة TITE LIVE **Histoire Romaine,Periochae**. Trad Eug lasserre,1938,Garnier,paris,1938, 13

[4] - حارش (محمد الهادي)، " قراءة تحليلية لأسباب الحروب البونيقية (من منظور المصادر القديمة)"، **دراسات تراثية** .عدد 5 ،الجزء الأول، عدد خاص،2014، ص16. في هذا السياق أشار المؤرخ توينبي أرنولد إلى أن روما عام 264 ق م قد أخلت بالمعاهدة أو على الأقل بتفاهم ربط بينها وبين قرطاجة .

### 4.1 المعاهدة الرابعة: 279 ق م

اختلفت الآراء حول وجود هذه المعاهدة وتاريخها أيضا، فبينما لم يشير إليها ديودور الصقلي نهائيا ، ذكرها بوليبيوس[5] على أنها الثالثة لأنه لم يعترف بمعاهدة فيلينوس كما اشرنا سابقا ، وجاءت في فترة وصول بيروس الى ايطاليا، وقد احترمت فيها كل بنود الاتفاقيات السابقة مع إضافة بعض النقاط، منها إذا وقع تحالف لقرطاجة أو روما مع بيروس فلا يكون إلا بشرط أن يتحصل كل طرف على المساعدة التي يطلبها، وفضلا عن ذلك على قرطاجة تقديم المساعدات العسكرية للرومان، من مراكب حربية وأخرى للنقل، أما تيت ليف فهو وحده من أكد على على أنها الرابعة[1] .

## 2. القطيعة والحرب

عندما نتفحص هذه المعاهدات ونتابع تطورها من فترة لأخرى نكاد نجزم أن العلاقات القرطاجية الرومانية ستبقى على حالها خاصة بعد التحالف الاستراتيجي الذي جمعهما ضد الملك الإغريقي بيروس عام 279 ق م، لكن بعد فترة من الزمن وبعد أن ضاقت مساحات الوفاق بدأت تظهر بوادر الخلاف بين الإمبراطوريتين، إلى أن وقعت الحرب عام 264 ق م التي عرفت باسم الحروب البونية، في جزيرة صقلية التي أضحت مسرحا لأهم فصولها في غضون القرن الثالث قبل الميلاد، ومن ناحية أخرى إذا ما قرأنا أيضا قول الملك الإيبيري بيروس عند مغادرته نهائيا صقلية إلى إيطاليا عام 276 ق م، **"يا لها من حلبة صراع تركتها تجمع بين القرطاجيين والرومان"**[2]، نستنتج أيضا أن المرحلة التي سبقت الحرب ما هي إلا مرحلة جس النبض ومعرفة الطرف الآخر واستعدادا لبلوغ الأهداف .

ولأهمية هذه الحروب في الدراسات التاريخية، تعددت تعريفاتها عند المؤرخين المحدثين ، فيشير إليها المورخ هيوس[3] على أنها" **ثلاثة حروب بين الرومان والقرطاجيين (البونيين) بين 264 و146**

---

أنظر: توينبي أرنولد،**تاريخ البشرية**،ج1، ترجمة زيادة نيكولا،بيروت الأهلية للنشر والتوزيع،1988 ،ص 300.

[5] - Poybe,III,25.

[1] - TITE LIVE,**Histoire Romaine,Periochae**. Trad Eug lasserre ,Garnier,paris, 1938,13.

[2] - PLUTARQUE,**pyrrhus**,Trad Ricard D, Brière libraire Éditeur, paris ,1827,**XXXI**.

[3] - HOYOS ,« Punic Wars (264-241. 218-201. 149-146BCE)», **the encyclopedia of war,** Gorden Martel Blakwell Publishing, 2012,pp10- 11. أنظر لنفس الباحث حول الحروب البونية HOYOS, **M astering the west ,Rome and Carthage at War**,Oxford University Press,2015.

**ق.م، وكانت الأولى واحدة من أطول الحروب في التاريخ 264-241 ق م، والحرب الثانية بين عامي 218-201 ق.م، وقد اتسمت بظهور القائد العسكري القرطاجي حنبعل وسكيبيون الروماني، والثالثة بين 149 و146 ق.م"**، أما المؤرخ يان لوبوهاك[4] فيعرفها بأنها صراع كبير في البحر المتوسط، لم يجمع مدينتي روما وقرطاجة فحسب، لكن كان بين إمبراطوريتين لكل واحدة منها حلفاء وأعداء، ويمكننا أن نضعه في سياق ما يطلق عليه في عالمنا المعاصر بالعالمية، وعرفها بعض المؤرخين **" إن الصراع بين روما وقرطاجة الذي يعرف بالحروب البونية ،كان الحرب الأولى في التاريخ لامتلاكها أهم مواصفات الحرب الحديثة من حيث الإستراتيجية"**[1]

ومن ناحية أخرى أثارت تسميتها بالحروب البونية بعض التساؤلات، فنجد المؤرخ لوبوهاك[2] بعد أن عرفها بأنها من أكبر المآسي التي شهدها التاريخ الإنساني، أبدى ملاحظته حول ذلك فقال **"نلاحظ أن هذه العبارة –الحروب البونية- لم تكن مقنعة أو شافية، والمؤلفون الرومان استعملوها للإشارة إلى الحروب التي خاضها وطنهم في مواجهة فينيقي الغرب، الذين يطلق عليهم باللاتينية "Poeni" كلمة أعطتها الصفة "بونية" "Punique"** ،ويضيف **" هؤلاء للأسف لم يتركوا أي آثار مكتوبة، ويمكننا بذلك أن نفترض أنهم إذا تمكنوا من ذلك –من كتابة تاريخهم- كانوا سوف يستعملون عبارة أخرى يطلقونها على هذه الأحداث، مثلا الحروب الرومانية".**

### 1.2 أسبابها

تبقى مسألة تحديد أسباب الحروب البونية، من القضايا الشائكة التي تواجه أي باحث، خاصة بعد التغير المفاجئ في العلاقات القرطاجية الرومانية ونشوب الحرب عام 264 ق م ، فالوقوف على حقيقة الأسباب والذرائع في مختلف الحروب، يبقى أمرا غير يسير، فمشكلة تحديد مسؤولية اندلاع الحروب البونية، كانت نقطة خلاف في الفترة التاريخية القديمة، ليمتد ذلك حتى بين المؤرخين المحدثين، ومثل ذلك ما جاء عند الباحثين الألمان ،عندما تطرقوا للحرب العالمية الأولى ومسؤولية اندلاعها، حيث حاولوا ربطها بالحرب البونية التي انكبوا على دراستها من حيث أسباب وقوعها[3] .

---

[4] - LE BOHEC, **Histoire Militaire des Guerres puniques**,éd des Rocher, 1996, p 20.

[1] - RICHARD (A.G), **Hannibal The Military Biography of Rom's Greatest Enemy**,Washington,Potomac ,2011,p 57.

[2] - LE BOHEC, Op Cit,p23.

[3] - Ibid.

ويوضح ذلك الباحث موسكاتي[4] عندما تناول موضوع الحروب البونية، و أسبابها فطرح التساؤل التالي **"هل الرومان كانوا على دراية وعن وعي كامل حول هذا الصراع، وهل كانت لهم نظرة إستراتيجية حول تحطيم قرطاجة، فليس هناك ما يحتمل التصديق، فكثير من المؤرخين لاحظوا أن نداء أو استنجاد المامارتين بمجلس الشيوخ جعل هذا الأخير في حيرة كبيرة ، فأوكل الأمر للقنصل لاتخاذ التدابير اللازمة ، تحسبا فقط لعملية قصيرة ومحدودة"**.ويضيف دوكريه[5] حول تدخل الرومان لنجدة المامارتين بأنه جاء في ظروف جد غامضة.

ومن الواضح أن هؤلاء المؤرخين قد استندوا إلى ما ورد عن بوليبيوس[1] في قوله **"مجلس الشيوخ انقسم إلى مؤيد ومعارض للفكرة، ولم يأخذ قرار الفصل في القضية، لكن أفراد الشعب متأثرين بالحروب السابقة كانوا يطمحون في تعويض تلك الخسائر فشجعوا فكرة التدخل..."**.وأكثر من ذلك نعتت هذه الحروب عند هويوس[2] في عنوان لكتابه **"الحروب غير المخطط لها"**، ويرى أن القرطاجيين والرومان لم يكونوا أعداء قبل 264ق م، فخلال قرنين ونصف من الزمن كانت بينهما علاقات تخللتها مجموعة من المعاهدات، وأكثر من ذلك التحالف ضد الملك الإبيري بيروس ، فقد تفاجأت كل من قرطاجة وروما بالحرب البونية الأولى.

لكن مع صعوبة الدراسة وتعدد التفسيرات واختلافها، يمكن إرجاع أسباب الحروب البونية إلى الطابع الإمبريالي الذي ميز كل من روما وقرطاجة، لا سيما في القرن الثالث قبل الميلاد،[3] فمنذ ظهور مصطلح الإمبريالية في أواخر القرن 19، تساءل المرء عن طابعه العالمي وعلاقته مع الحروب وعمليات الغزو، و الواقع أن ظاهرة التوسع الإقليمي هي حقيقة ثابتة في التاريخ، فهي سلوك مشترك بين الشعوب منذ العصور القديمة، على الرغم من اتخاذها أشكالا عديدة، ولذلك اهتمت الدراسات التاريخية بطريقة مكثفة بهذه المسالة، مع ظهور الإمبراطوريات الأوروبية في القرن التاسع عشر[4].

## 2.2 الإمبريالية الرومانية

---

[4] - MOSCATI,1966 ,pp67- 68.

[5] - DECRET,**Carthage ou L'empire de La Mer**, Edition du Seuil,paris,1977, p 154.

[1] - POLYBE, I. 11.

[2] - HOYOS,**Unplanned wars: The Origines of the First and second Punic wars**, Walter de gruyter, Berlin, 1998, pp 1-2.

[3] - LE BOHEC, OpCit,p 23.

[4] - HERMON,(Ella), « Qu'est ce que "L'impérialisme Romain" pendant la république? » **Dialogue d'Histoire Ancienne**, Vol. 10. 1984,P. 259.

إن الإمبريالية الرومانية أمر واقع، يمكننا دراسته والوقوف عنده، بداية من الحروب البونية الأولى 264 ق م، فالفترة التي بدأت فيها روما تشق طريقها إلى مسينا شكلت مؤشرا هاما في تاريخ هذه الإمبريالية[5]، فروما لم تكتفي بتوسعها في ايطاليا وتحالفاتها مع مختلف الشعوب، بل وجهت انتظارها خارج ايطاليا، بعدما أدركت أهمية صقلية والحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط ، وبينما رفضت فكرة الدفاع عن النفس أمام التوسع القرطاجي، لاقت فكرة التوسع الروماني المتعمد قبولا أوسع في وقتنا الحالي[1]، ومنه فإن نظرية الإمبريالية الدفاعية مردودة لا يمكن الأخذ بها، ومن جهة أخرى ناقش ويتايكر[2] (Wihttaker) فكرة الصدفة ودورها في قيام الحروب خاصة عند الرومان واعتبرها غير مقنعة **" في المقام الأول ،إنه من الصعب أن نسلم بأن دولة قامت بكل عمليات التوسع هذه، وتحصلت على مكاسب سياسية من دون أن تتوقع نتائج محتملة " .**

وقد ارتبطت الإمبريالية الرومانية مع بداية الحروب البونية والفترات التي تلتها بعوامل سياسية واقتصادية وأمنية [3].

### 1.2.2 العامل السياسي

تجسد من خلال الرغبة في السيطرة التي كانت وراء تحريك مجمل الحروب التي خاضها الرومان، ففي نص المؤرخ بوليبيوس نقف عند إشارة واضحة[4] حول شراهتهم التوسعية **" اجبر الرومان ليس فقط بعض الأصدقاء... قدرتهم الحربية وتفوقهم العسكري سهل لهم عملية إخضاع جميع اللاتين، ودخلوا بعدها في حرب ضد الأتروسك،ثم ضد الغاليين ،ثم ضد السمانيين ..." ،** وهذا التصريح كما نعلم جاء من بوليبيوس الذي كان يكن للرومان إعجابا وحبا كبيرين، فلم يكن يرغب في مناقشة فكرة التوسع الروماني بحكم موالاته التامة لهم .

### 2.2.2 العامل الاقتصادي

---

[5] – PRAG Jonathan,« Sicily and Sardinia –Corsica : The First Provinces. »,**in A Companion To The Roman imperialism**,Brill, 2013, , pp53-67.

[1] - HOYOS ,Unplanned wars..., p2.

[2] - WHITTAKER(C.R), Garnsey, (P.D.A), **IMPERIALISM IN THE ANCIENT WORLD**, Cambridge University Press, 1978, pp2-3.

[3] - Le bohec ,Op cit,pp24-25.

[4] - POLYBE,I,6.

إن فكرة ارتباط الحروب بالعوامل الاقتصادية لم تكن وليدة الفترة أو الدراسات الراهنة، فمنذ العهود القديمة أرجع المؤرخون أسباب الصراعات والحروب إلى هذه العوامل[5] فالتوسع الروماني خارج ايطاليا في القديم ، كانت له تفسيرات اقتصادية بحتة، أصبحت بارزة أكثر في عالمنا المعاصر وأخذت اسم الإمبريالية الرأسمالية[6]، فكل ما تم جنيه من أرباح ومنافع عند الرومان، بل وحتى في العالم القديم، كان عاملا فعالا في الحروب الرابحة وفي عملية التوسع العسكري، فالغنائم والأسرى والعائدات من النتائج الطبيعية لكل انتصار في الحرب[1].

ويشكل الربح محركا هاما للإمبريالية الرومانية، وهو إشارة واضحة إلى العامل الاقتصادي، فقد أهمل المؤرخون المحدثون عامل البحث عن الغنائم، باعتباره جزءا من اهتمامات القادة في العصور القديمة، كما في العصور الحديثة فمثلا خلال الحرب العالمية الأولى 1914م قدم الضباط الألمان أوامرا للجنود بسلب والاستحواذ على الأقبية، ومن جهة أخرى أكد المؤرخون على وجود رغبة في مراقبة الأسواق والإشراف عليها[2] وقد تكون الانتصارات الرومانية لا تخدم فقط الحكومة الرومانية،فهي مرتبطة أيضا بمصالح وطموحات فردية لبعض الأرسطوقراطيين.

### 3.2.2 الحاجة إلى الأمن

يبدو طبيعا عند الشعوب القديمة التخوف من التهديدات المهددة لوجودها، ولذلك كانت تسعى للقضاء على كل خطر محتمل خوفا من أن تكون هي نفسها هدفا لذلك، وهذا لا يعني ان الحروب البونية هي حروب دفاعية، ومن ناحية أخرى زاد قلق الرومان من التحركات القرطاجية في تارنت بين 272 او 270 ق م، وكذلك عام 264 ق.م حينما أقدمت على الانقضاض على مسينا[3].

## 3.2 الإمبريالية القرطاجية

لم تأخذ فكرة الامبريالية القرطاجية القدر الكافي من الدراسة، مثلما كان الأمر عن الإمبريالية الرومانية، فعن وجودها تذكر الدراسات **"إن الإمبريالية القرطاجية ،قد تم تأكيدها من قبل**

---

[5] - ROBBINS Lionel,**The economic causes of war**,Haward Fetrig, New York, 1968, p19.

[6] – WEBER Max, « Les Fondements économiques de (L'impérialisme ) » Trad : Isabelle Kalinowski et Rein hard Gressel, **Revue Agone**, 1972,pp 213-219.

[1] - Harriss William,**war and imperialism in republican Rome 327-70 b C** ,Oxford University,Press ,1979,p56.

[2] - LE BOHEC,Op Cit ,p 24.

[3] - Le Bohec, Ibid,pp 25-26.

**المؤلفين القدماء والمحدثين"**،[4] وفي هذا السياق رأى الباحث بيكار[5] أن قرطاجة كانت دولة إمبريالية منذ القرن 5 ق.م، التاريخ الذي أصبحت فيه قوة عظمى في الحوض الغربي للمتوسط، بينما رأى بعض الباحثين[1] أنه بحلول عام 276 ق م أصبحت قرطاجة تحت حكم حزب أو مجموعة إمبريالية.

### 3.2 .1العامل السياسي

إن المتتبع لتاريخ قرطاجة منذ تأسيسها، يقف على حقيقة حركة التوسع التي شهدتها المدينة الحديثة في الحوض الغربي للبحر للمتوسط، وعلى طابعها الإمبريالي، فقد أكدت المصادر القديمة تطور علاقاتها مع جيرانها، فبعدما كانت تتسم بالودية، انتهجت سياسة توسعية، تلك التي بدأ بها ماغون ومالخوص، فبعد سردينيا واجهوا إغريق صقلية في هيميرا بهدف بسط نفوذ قرطاجة[2]، أما في الشمال الافريقي فيقدم بعض الباحثين[3] صورة عن الإمبريالية القرطاجية، حيث أن الليبيين فقدوا استقلالهم السياسي، وأصبحوا يدفعون الضرائب ويزودون الجيش القرطاجي في حالة الحرب، أما النوميد والمور فإنهم وضعوا في تحالفات لا تخدم إلا قرطاجة، وبذلك يمكننا أن ندرج ذلك ضمن أول محرك للإمبريالية القرطاجية وهو السيطرة والتوسع.

### 2,3,2 العامل الاقتصادي

بدأت قرطاجة تتوسع بحسب حاجتها إلى الأرض والغذاء، في ظل زيادتها السكانية[4]، فالمكتشفون والتجار البونيون غطوا كل الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بأنشطتهم، واستثمر الملاك الأغنياء بشكل واسع في إفريقيا ،وفي شبه جزيرة آبيريا وصقلية،[5] وقد وجدت الطبقة الأرسطوقراطية في

---

[4] - WHITTAKER(.C.R),« Carthaginian Imperialism in the fifth and fourth centuries » **Imperialism in the ancient world**, p60.

[5] - PICARD( G.CH), « Le pouvoir Suprême A Carthage », in **Carthago,Studia Phoenicia VI** ,Uitgeverij peeters Leuven , 1988 ,p119.

[1] - ROUSSEL,**Les siciliens entre les Romains et les Carthaginois A L'epoque de la Premiere guerre punique Essai sur L' Histoire de La Sicile de 276 à 241**, Centre National de la Recherche Scientifique ,1970, p22.

[2] - WHITTAKER,Op Cit,,pp 60-61.

[3] - Le BOHEC, Op Cit , p 27.

[4] - WHITTAKER,Op Cit, p59.

[5] - LE BOHEC,Op Cit,p28.

قرطاجة ضالتها في تحقيق الأرباح والحفاظ على المصالح، فمارسوا التجارة النشطة وبالخصوص تجارة المعادن[6].

### 3.3.2 الحاجة إلى الأمن

كان من الطبيعي للطبقة الأرسطوقراطية التي تتواجد مصالحها في جزر البليار وسردينيا وصقلية وكورسيكا، أن تجعل من صقلية إضافة لكونها منطقة للتنافس الاقتصادي وفرض السيادة، عامل أمن هام في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط[1].

## 3 صقلية ذريعة لظهور الصراع بامتياز

عن أهمية صقلية يقول ديودور الصقلي[2] "**صقلية هي الأقوى والأولى من بين الجزر الأخرى، من خلال عراقتها وتاريخها...**".ولم يشهد التاريخ أن تعرضت كل قوة من القوتين لعرقلة من الجانب الآخر، مع ذلك فالحرب كانت أمرا واقعا بينهما، السبب الذي جعل الدارسين من المؤرخين يولون اهتماما كبيرا لأسباب الحروب المباشرة في التاريخ القديم، لكن بالنسبة للحروب البونية فإن معظمهم يتفقون على أن صقلية هي نقطة الخلاف، وسبب العداء بين القرطاجيين والرومان[3]،وهذا ما أكده المؤرخ بوليبيوس[4] في إشارة له إلى دور صقلية في الحرب "**نحاول مع ذلك أن نلح أكثر على الحرب الأولى التي تجمع روما وقرطاجة بهدف السيطرة على صقلية**"، وانطلاقا من ذلك تبدو صقلية جوهر الخلاف والعداء بين القرطاجيين والرومان، فماذا كانت تمثل للقرطاجيين والرومان على السواء؟

فبالنسبة لقرطاجة ظلت صقلية ولعقود تمثل موقعا متقدما لنشاطها الاقتصادي من جهة، ومفتاح السيادة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى ، وقد دمجت هذه الجزيرة في الشبكة التجارية القرطاجية الواسعة،[5] وسك القرطاجيون لأول مرة نقودا في نهاية القرن 5 ق.م ، أي قبل نصف قرن من إعادة التجربة على الأراضي الإفريقية[6]، وأصبحوا يزودون المشرق بالسلع الغربية، فعندما فتح الإسكندر الأسواق الشرقية أمام الإغريق، لم يكن الصقليون والإيطاليون

---

[6] - WHITTAKER,Op Cit,, pp59-60.

[1] - LE BOHEC,Op Cit,p28.

[2] - DIODORE DE SICILE, V,2.

[3] - LE BOHEC,Op Cit, p63.

[4] - POLYBE, I.13.

[5] - ROUSSEL,Op Cit , pp 57.58.

[6] - LE BOHEC,Op Cit, p66.

على استعداد للاستفادة من هذه الفرصة .ففي ظل الاحتقان السياسي والفوضى التي كانت تعيشها المدن الصقلية، كان من الصعب ظهور قاعدة تجارية صلبة ومتطورة، لكن القرطاجيين استطاعوا السيطرة على القسم الأكبر من المنتجات الموجهة للتصدير، من الفلاحين والحرفيين الصقليين، وبعد فشل بيروس في إلحاق صقلية إلى سواحل إيطاليا، استفادوا مرة أخرى من تطوير وتوسيع نفوذهم الاقتصادي ، وبالتالي باتت قرطاجة تسيطر على أكبر العمليات التجارية نحو منطقة إيجا وإلى الشرق ،فكان القمح الصقلي ينقل ويباع بالوسطاء البونيين في أثينا ورودس[1]، وتشير الأرقام على أن قرطاجة كان بإمكانها أن تزود السوق ما يقارب 300.000 هكتلتر من القمح، نتيجة ارتفاع إنتاج صقلية وسردينيا[2].ويتضح من ذلك أن صقلية كانت تمثل منذ زمن طويل أهمية كبرى لقرطاجة، وبالتالي لم تكن تنظر بعين راضية إلى سيطرة روما على تارنت، آخر المدن الإغريقية التي بقيت محافظة على استقلالها على أراضي إيطاليا[3].

ومقابل ذلك شكلت صقلية بالنسبة للرومان بعدا استراتيجيا، فكل ما قامت به روما من تضحيات في سبيل الإشراف على صقلية كان لسببين، من ناحية لموقعها الإستراتيجي ومن ناحية أخرى ، نتيجة لما تتوفر عليه من ثروات[4]، فمدنها كانت تزخر بالكنوز الثمينة [5]،التي تركها الإغريق في الجزيرة، وفضلا عن ذلك كان مجلس الشيوخ والشعب يفكرون دائما في الغنائم والضرائب، وهذا ما يمكن أن يحققه أي منتصر من مكاسب في حروب العالم القديم،[6] ، وقد حازت صقلية أيضا على إمكانات زراعية كبيرة[7] ، فمستوى الري كان متطورا ما أسهم في ارتفاع إنتاج الحبوب، وبدت مموناً رئيسا

[1] - Rossel,Op Cit, pp 57- 58.

[2] - PICARD( G ), Picard(C), **La vie quotidienne A Carthage au temps d'Hannibal III^e Siécle avant Jésus –Christ,Hachette**,1958, p185.

[3] - L'EVEQUE pierre,**La Sicile**,puf,1966,p86.

[4] - LE BOHEC," La Sicile des Romains", https://www.clio.fr/bibliotheque/pdf/_la_sicile_des_romains.pdf,25-10-2022, p2 .

[5] - HURE Jean, **Histoire de la Sicile**, Presses Universitaires de France,1957,p49.

[6] - Le Bohec,La Sicile … , p2.

[7] - HURE Jean, 1957, **Histoire de la Sicile**, Presses Universitaires de France ,p 49.

للرومان بالشعير، القمح، والزراعات المتوسطية، [8]. ومنه كان من الطبيعي أن تخشى روما سيطرة قرطاجة على صقلية التي لا تبعد عن ايطاليا[9].

### 1.3أحداث مسينا عام 264 ق م سبب مباشر للحرب البونية الأولى

بعد أن حصرنا أسباب الصراع بين القوتين في الطابع الإمبريالي لكل من قرطاجة وروما، ورأينا دور صقلية في الخلاف، نحاول أن نتتبع الأحداث التي وقعت في مسينا المضيق الإستراتيجي في صقلية عام 264 ق.م، التاريخ الذي اعتبره كثير من المؤرخين بداية للحروب البونية، و في ذلك رأى بعض الباحثين انه من الطبيعي أن نماثل بين الحرب البونية الأولى (264- 241 ق.م) والحرب العالمية الأولى (1914- 1918م)، فإذا كان اغتيال ولي عهد النمسا فريدناند الأول في سراجيفوعام1914م سببا مباشرا للحرب العالمية الأولى، فيمكن اعتبار أيضا حادثة مسينا عام 264 ق.م سببا مباشرا لنشوب الحرب البونية الأولى[1] وبالتالي يبدو جليا التشابه الذي ميز العديد من الأحداث التاريخية عبر مختلف العصور من حيث الأسباب والنتائج، لا سيما في منطقة البحر الأبيض المتوسط .

ولقد أسهمت عدة أطراف في رسم الحدث التاريخي في مسينا، و شهدت المنطقة تطورات كبيرة، لا سيما في جزيرة صقلية، التي كانت قبيل الحرب البونية الأولى مقسمة على شكل غير متساو ، بين القرطاجيين والسيراكوزيين والمامارتين[2]، وبعدما كانت صقلية بين القرطاجيين وسيراكوزة بقيادة أغاثوكليس سببا لنزاع طويل، ظهرت على مسرح الأحداث مجموعة من المرتزقة المامارتين، الذين أصبح اسمهم مرتبط دائما بأي دراسة تتعلق بأسباب الحرب البونية الأولى، فتاريخ المامارتين في الدراسات التاريخية القديمة والحديثة، يعتبر أحد المراحل الأكثر إشراقا في تاريخ المرتزقة، من خلال المعلومات

---

[8] - LE BOHEC, La Sicile des Romains ,2016 ,p2. بحث الرومان عن القمح في صقلية منذ التاريخ الأول للجمهورية حسب المصادر القديمة.

[9]-WARMINGTON (BH), **Histoire et Civilisation de Carthage**,Trad Guillemin ,Paris ,payot 1961 ,p217.

[1] - GOLDSWORTHY, **Punic Wars the fall of carthage,265-146BC**, cassell,London, 2003,p65.

[2] - Schettino Maria «La Méditerranée,Espace Historique de Rencontre et d'affrontements et quelques Consédérations autour de La premiére guerre punique » **Recherches en Littérature et Civilisation européennes et Hispano –Américaines : Mélange de littérature et d'Histoire en l'honneur de Gérard brey**, Presse universitaire de franche – Comté, 2008, p272. Roussel,1970, p25.

التي تقدمها هذه الدراسات حول المخاطر والتحديات السياسية والثقافية التي أفرزها الوضع في تلك الفترة[3].

وقد أخذ اسم المامارتين من مامرز (Mamers) الإله مارس عند الأوسك (Osque) حسب ديودور الصقلي،[1] وتحدثت المصادر القديمة عنهم وعن تحركاتهم، فبعد طردهم من سيراكوزة وفي طريقهم إلى إيطاليا توقفوا في مدينة مسينا[2]،وقد يرجع انتقالهم شمالا بعد وفاة حاكم سيراكوزة أغاثوكليس إلى أسباب تتعلق بالبطالة، حيث استقروا بهذه المدينة الغنية والأقل تحصينا على المضيق الذي أعطاها هذا الاسم (مسينا)[3]، فبعد استقبالهم من قبل السكان المحليين فجأة غيروا في معاملاتهم، واستغلوا خيرات الأهالي، واغتالوا زعماءهم وتعدوا على نسائهم،[4]وبالتالي أصبحوا يرأسون مدينة من أهم المواقع في المنطقة، فلا تسمح بمراقبة المضيق فحسب، فهي كذلك معبر هام يسهل الوصول إلى إيطاليا، وقد واصل المامارتين توسعهم تدريجيا في المدينة وعلى حساب أحسن الأراضي من شمال شرق صقلية[5].

فعندما دخلت روما كطرف رابع إضافة إلى قرطاجة سيراكوزة والمامارتين، أصر هيرون على إقامة علاقة صداقة مع روما، بهدف خلق قوة موازية لتلك القرطاجية في صقلية، وكان يجهل أن ما يقوم به لعبة خطيرة قد تجلب اهتمام الرومان بالجزيرة،.[6] هذه الصداقة التي تمت من خلال ما قدمه هيرون من مساعدات للرومان في مواجهة الكومبانيين ،الذين سيطروا على ريجيون(Rhegion) حسب المؤرخ

---

[3] - NOGUES Sandra Péré, «L'aventure des Mamertins : entre pratique mercenaires et Modèles Siciliens », **Cuadernos de prehistoria y arqueologia.Universidad Autonoma Madrid,***28-29.*Madrid, 2002.2003,pp55-68.

[1] - DIODORE, XXI,18. Cass. Dio fr. 40.8

[2] - POLYBE,I,7.8. DIODORE. XXI. 18,1.

.Zonaras, 1914,Roman History ,Trad:Earnest cary , William Heinemann ,London,1914 ,VIII,8.Tite Live XXIII,28 ,6.

[3] - LE BOHEC,1996, pp 68-69

[4] - POLYBE,I, 1.7.8.

[5] - NOGUES,OP Cit,, p60

[6] - ROUSSEL,1970,pp 67-68

زوناراس[7] (Zonaras)، وبهذا تكون سيراكوزة قد قدمت جميلا كبيرا للرومان، ، الذين بدورهم حاصروا بدعم من هيرون في عام 270 ق م مدينة ريجيوم وعاثوا فيها فسادا[1]، وبذلك أصبحت روما على مقربة من مسينا، المضيق الذي فتح أمامها الطريق إلى صقلية.

وبدأ هيرون حليف الرومان تحركاته نحو الشمال لمواجهة المرتزقة المامارتين، فبعد أن أحرز تقدما نحو الشمال على حساب مجموعة من المدن، استطاع السيطرة على المناطق الساحلية للجزيرة، حيث أصبح المامارتين معزولين في أقصى الزاوية الشمالية الشرقية للجزيرة (صقلية)، وبذلك تمكن من التوغل في أراضي مسينا وعلى ضفاف نهر "لانقانوس" (Langanos) عام 269 ق.م[2] وألحق هزيمة كبيرة بالمامارتين وأسر كثيرا من الضباط ، وتخلص من قائدهم الكبير كيوس Kios[3].

و بعد هذه الحادثة تقوى نفوذ هيرون في سيراكوزة ،وضعف المامارتين في مسينا، ومن ناحية أخرى يقول ديودور الصقلي[4] أن القائد القرطاجي حنبعل كان متحمسا للسيطرة على ليباري، لأن قرطاجة أدركت خطورة إخضاع هيرون مسينا، وسيطرة حلفائه الرومان على ريجيون، بما يعرض الملاحة ومصالح قرطاجة للتهديد[5].

هذا وقد ظهرت اختلافات حول هذه الأحداث التي توالت بعد هذا التاريخ، نتيجة لما تعرض إليه المامارتين ، ويذكر بوليبيوس[6] أنهم بعثوا نداء الاستنجاد، بعضهم إلى الرومان و البعض الآخر إلى القرطاجيين.وعلى الرغم مما قدمه هذا المؤرخ من معلومات حول الحروب البونية في هذه المرحلة

---

[7] - يروي زوناراس "...لكن في حصار ريجيون [الرومان] عانوا من صعوبات بسبب ندرة المواد الغذائية، ... ، هيرون بادر بإرسالهم الحبوب والجنود من جزيرة صقلية لتعزيز قواتهم، وساعدهم في الاستيلاء على المدينة...".
ZONARAS. VIII 6

[1] - POLYBE, 1,7.13. DIODORE, XXII. Fragment.

[2] - DIODORE,XXII, Fragment 1,9.

[3] - ROUSSEL,1970,p68.

[4] -"... بالنسبة للقائد القرطاجي حنبعل فقد وصل وأرسى في جزيرة ليباري عندما سمع أنباء غير مرضية حيث وصل إلى الملك بأقصى سرعة ، ظاهريا لتقديم التهاني له ولكن في الواقع بهدف الالتفاف به ومخادعته ..." DIODORE,XXII,13

[5] - Roussel,Op Cit,, pp 68- 69.

[6] - POLYBE,I ,10. 1.

التاريخية ، فقد خلق نصه تساؤلا عند بعض المؤرخين المحدثين ، إذ رأى البعض أن المرتزقة المامارتين ، كان بإمكانهم الاستنجاد بطرف واحد[7]، وقد يعزى الأمر إلى ما ورد في بعض المصادر القديمة، فمثلا حسب زوناراس (Zonaras)[1] المامارتين قدموا استنجادهم أولا للرومان ، بسبب القرابة التي تربطهم، وأن الرومان قرروا الاستجابة لهذا النداء ، لكنهم تأخروا في ذلك، فاستنجد المامارتين بعدها بالقرطاجيين.وقد ترتب عن هذا الاختلاف بين المصادر القديمة ، ظهور تفسيرات متعددة عند كثير من المؤرخين المحدثين، منها أن المامارتين إنما استنجدوا بروما وقرطاجة على السواء، بسبب الانقسام الذي كان سائدا بينهم وذلك ما يؤكده روسل[2]فقد تكون مجموعة من المامارتين موالية لقرطاجة ، وأخرى موالية للرومان .

## 2.3 استجابة روما لنداء المامارتين ونشوب الحرب

بدأ بوليبيوس[3] في كتابه الأول بالحروب البونية ومشكلة مسينا ،واستنجاد المامارتين بالرومان والقرطاجيين، ويذكر أن استجابة الرومان كانت بعد استشارات كثيرة في مجلس الشيوخ، وبعد إلحاح من الشعب الذي خاض حروبا سابقة. لكن كما نعلم أن الرومان تأخروا في الاستجابة للنداء، الذي بعثه المرتزقة المامارتين، وقد يرجع ذلك حسب بوليبيوس، إلى أنهم أضحوا في وضعية حرجة من هذا النداء، بسبب ما قام به المامارتين وحلفاؤهم الكومبانيون في ريجيون من أعمال عدائية ضد روما، لأن تقديم المساعدة للمامارتين هو في الوقت نفسه يعتبر عملا عدائيا مخالفا للمصالح الرومانية. وقد يكون تأخر الرومان في تقديم الاستجابة ، راجع للانقسام الذي حدث في مجلس الشيوخ الروماني، بسبب ازدواجية النداء الذي قدمه المامارتين إلى القرطاجيين والرومان[4].

ولقد صارت الوضعية في صقلية مشكلة حقيقية، فهذا النداء الذي قدمه المامارتين، وضع مجلس الشيوخ في اضطراب كبير ،جعله يكاد يفقد مكانته بسبب بقائه صامتا، وتأخره عن اتخاذ القرار المناسب، فمن جهة يعتبر المامارتين جزءا من الكومنفيدرالية الإيطالية، وبذلك لهم الحق

---

[7] - LE BOHEC,Les guerres ...,p70.

[1]- على الرغم من تصويت الرومان على مساعدة المامارتين ، إلا أن الاستجابة لنجدتهم لم تكن فورية بسبب بعض الصعوبات التي واجهتهم ،وتحت الضرورة وجه المامارتين النداء إلى القرطاجيين..."
ZONARAS ,VIII,8

[2] - ROUSSEL,Op Cit, p77.

[3] -polybe ،I,10-11.

[4] - SHETTINO,Op Cit,p279.

القانوني في الحصول على الحماية الرومانية، ومن جهة أخرى ترك أو عدم الاستجابة لهم، يعني تقديم مسينا للقرطاجيين مجانا، وقد يسمح لهم بوضع خطوة نحو ايطاليا، وبذلك يكون استنجاد المامارتين ذريعة محرجة لدخول روما في حرب صعبة، لأنه لم يكن القرطاجيون فحسب طرفا في النزاع ،بل أيضا السيراكوزيون الذين وضعوا أنفسهم بصفتهم حلفاء القرطاجيين في سبيل السيطرة على مسينا.[1]

وفي سياق أخر شكل قرار الرومان التدخل في مسينا في جويلية أو أوت 264ق.م تهديدا للقرطاجيين الذين تربطهم بهم معاهدات، وكذلك بالنسبة لهيرون الذي أدى دورا هاما في مساعدة القوات الرومانية في مدينة ريجيون، وقد تكون أيضا رغبة الرومان في القضاء على هيرون، فاستغلوا عامل القرابة بينهم وبين المامارتين ما جعل الدفاع عنهم واجبا.

إذن من الواضح أن قرار روما كان دليل على أنها كانت ترغب من وراء هذه العملية تحقيق مكاسب، فهل هي مجرد غنائم تريد تحصيلها من خلال غزوها صقلية، أو هدفها الانقضاض على المضيق ومنه غزو صقلية، أوهدفها القضاء على قرطاجة وإمبراطوريتها باعتبارها منافسا قويا ، في صقلية وفي الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط على العموم ؟[2] فالواقع أن رما وبطبيعتها الإمبريالية، لم تكن تغفل أهمية هذه المهمة، ما دامت تدخل في إطار مشروعها الذي كان يرمي إلى مواصلة سياستها التوسعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط[3].

ومن ناحية أخرى تبدو لنا مسألة الرغبة الشعبية وتأثيرها على قرار مجلس الشيوخ غريبة، فمن خلال النصوص القديمة -بوليبيوس- لم يتمكن مجلس الشيوخ أخذ القرار، لكن القناصلة في عام 264ق.م كانوا حريصين على المساهمة في هذا التدخل، وعلى تحريض الشعب على التصويت، حول ضرورة بعث حملة إلى صقلية تحت إغراءات استفادتهم من الغنائم، وقاموا بالعملية نفسها مع مجلس الشيوخ، ووقع الاختيار على القنصل أبيوس كلوديوس (Appius Claudius Caudex) على رأس الحملة، وقد يكون هو وراء هذه الحركة الداعمة للحملة، ويصبح بذلك نداء المامارتين له أهمية كبرى، بحيث تحرز السلطة في عهدته مجد الانتصار، الذي يكون القناصل في حاجة ماسة إليه، حينها سيصبح كلوديوس (Claudius) القائد الأول الذي يشق البحر بالجيش الروماني[4].واعتبر بولوبيوس

---

[1] – Andrieu Maurice, **La Sicile**,Fayard,France,1965,pp138-139.

[2] - ROUSSEL,Op Cit,p pp79-80.

[3] - LE BOHEC,Les Guerres, p68.

[4] - GOLDSWORTHY,Op Cit, pp68-69. ECKSTIEN Arthur, **Senate and General , Individual Decision-making and Roman Foreign Relations 264-194 B.C**, University of California Press, 1987,pp 80-82.

عبور الجيش الروماني الى صقلية أول حملة خاضها الرومان خارج ايطاليا بوليب[1]، وبعد أن عبر كلوديوس الى مسينا بصقلية دخل في مواجهة ضد القرطاجيين والصقليين[2]،وكانت إشارة على اشتعال فتيل الحرب البونية .

ومنه بدأ الرومان يعدون لإنجاح حملتهم العسكرية على صقلية ، فمن جهة يذكر بوليبيوس[3]أن القرطاجيين وهيرون فقدوا سيطرتهم عل كثير من المدن، و من جهة أخرى كانت روما تراقب الوضع، فأرسلت قوات عسكرية أخرى بقيادة القنصلين فاليريوس ماكسيموس (ValeriusMaximus) و أوكتاسليوس كراسوس (Octacilius Crassus) في عام 263 ق.م لغزو صقلية، وكان الجيش يتكون من أربع مجموعات عسكرية تعدادها 4000 جندي مشاة و300 من الفرسان، واستطاعوا السيطرة على عدد كبير من المدن في صقلية، وسرعان ما تدارك هيرون الوضع بعدما أدرك حجم القوات الرومانية فأرسل بسرعة طالبا التحالف من الرومان بعد تقديره الموقف جيدا، هذا التحالف كان الأول الذي أبرمته روما مع ملك إغريقي[4]،فتحصل على وسام الحليف والصديق للشعب الروماني حتى وفاته[5].

وهكذا بدأت المواجهة التي عرفت بالحروب البونية وكانت عبر ثلاث مراحل امتدت من 264 ق م إلى 146 ق م، الحرب البونية الأولى بين 264 ق م – 241 ق م، والثانية بين 219 – 202 ق م ، والثالثة 149 – 146 ق م وهو تاريخ تدمير قرطاجة . وفضلا عن صقلية فقد شملت أيضا عدة مناطق في الحوض الغربي للبحري للمتوسط ، إذ توسعت في كورسيكا وسردينياو بلاد المغرب القديم في إفريقيا ، وكذا اسبانيا وإيطاليا ، كما شاركت فيها شعوب كثيرة سواء كحليفة لطرف من طرفي النزاع، أو من خلال التجنيد الذي طال بعض أفرادها كمرتزقة ، وبالتالي كانت لها انعكاسات على كل المستويات في جميع ربوع منطقة البحر الأبيض المتوسط، وبالخصوص على منطقة المغرب القديم.

خاتمة

---

[1] - POLYBE,I. 5

[2] - polybe, I,11-12

[3] - POLYBE,I. XVI. LE BOHEC,Lesguerres...,p72.

[4] - ROUSSEL,Op Cit,pp89-90 .

[5] - LE BOHEC,Les guerres... ,p73.

تبين في الأخير أن العلاقات القرطاجية الرومانية لم تخرج عن طابع العلاقات الدولية التي كانت سائدة في شرق البحر الأبيض المتوسط، والتي اتسمت في غالب الأحيان بوجود رغبة في التوسع وتحقيق السيادة، ومن ناحية أخرى لم تعرف هذه العلاقات فقط من خلال الصراع الذي جمع بين روما وقرطاجة بداية من 264 ق م كما هو مروج له، فطالما اتسمت ولفترة غير وجيزة بالتعاون والتحالف وعلى مستوى عال بين الجانبين، في إطار الحفاظ على المصالح، لكن مع ذلك كان لكل طرف نزعة امبريالية، تحركها عوامل اقتصادية وسياسية وأخرى أمنية،أفضت في الأخير إلى نشوب الحروب البونية بين قرطاجة وروما التي أصبحت سيدة على البحر الأبيض المتوسط،كما كانت لهذه الحروب انعكاسات على كل المستويات في جميع ربوع البحر الأبيض المتوسط، وبالخصوص في منطقة المغرب القديم، التي خضعت على إثرها للاحتلال الروماني.

المراجع العربية:


- توينبي أرنولد، **تاريخ البشرية**،ج1، ترجمة زيادة نيكولا،بيروت الأهلية للنشر والتوزيع،1988 .
- حارش، **دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة**، دار هومة ،الجزائر ، 2013.
- حارش محمد الهادي، " قراءة تحليلية لأسباب الحروب البونيقية (من منظور المصادر القديمة)"، **دراسات تراثية** .عدد 5 .الجزء الأول، عدد خاص،2014.


المرجع الأجنبية:


-Andrieu Maurice**, La Sicile**,Fayard,France,1965.

-DECRET,**Carthage ou L'empire de La Mer**, Edition du Seuil,paris,1977.

-CARY (M), « A Forgotten Treaty Between Rome and Carthage »,**The Journal Of The Roman Studies**.VO, 9 , 1919, p69.

BEN ZEEV MARIAM PUCCI, « polybius, josephus and the Capitol in Rome » **The Study of Jodaism**, XXVI,1, 1996

-ECKSTIEN Arthur, **Senate and General , Individual Decision-making and Roman Foreign Relations 264-194 B.**

-FANTAR , **Carthage. Approche d'une civilisation**, Alif, T 1,1993.

-GOLDSWORTHY, **Punic Wars the fall of carthage,265-146BC**, cassell,London,2003.

-Harriss,**war and imperialism in republican Rome 327-70 b C** ,Oxford University Press,1979.

- HERMON Ella, « Qu'est ce que "L'impérialisme Romain" pendant la république? » **Dialogue d'Histoire Ancienne**, Vol. 10,1984.

-HOYOSDexter,**Unplanned wars: The Origines of the First and second Punic wars**, 1998.

- HOYOS ,« Punic Wars (264-241. 218-201. 149-146BCE)», **the encyclopedia of war;** Gorden Martel Blakwell Publishing,2012.

- Hoyos Dexter**, A Companion to the Punic Wars**, Blackwell Publishing Ltd,2011.

HOYOS, **M astering the west ,Rome and Carthage at War**,Oxford University Press, **Madrid,2015.**

--HURE Jean, 1957, **Histoire de la Sicile**, Presses Universitaires de France,1957.

-LE BOHEC, **Histoire Militaire des Guerres puniques**,éd des Rocher, 1996.

-LE BOHEC," La Sicile des Romains", https://www.clio.fr/bibliotheque/pdf/ _la_sicile_des_romains.pdf,25.10.2022.

NOGUES Sandra Péré, «L'aventure des Mamertins : entre pratique mercenaires et Modèles Siciliens », **Cuadernos de prehistoria y arqueologia.Universidad Autonoma Madrid,***28-29*.Madrid, 2002.2003.

- Palmer,Robert E, **Rome and Carthage at peace**, Stuttgart,Steiner,1997.

-PICARD( G.CH), « Le pouvoir Suprême A Carthage », in **Carthago,Studia Phoenicia VI** ,Uitgeverij peeters Leuven , 1988 .

-PICARD( G ), Picard(C), **La vie quotidienne A Carthage au temps d'Hannibal III$^{e}$ Siécle avant Jésus –Christ,Hachette**,1958.

- PLUTARQUE,**pyrrhus**,Trad Ricard D, Brière libraire Éditeur, paris ,1827

- Polybe, **Histoire**, Trad Roussel, Gallimard, France , 1970.

-POZNANSKI (Lucien ), « La Polémologie Pragmatique de Polybe » **Journal Des Savants,**N$^{O}$ 1,1994.

-PRAG Jonathan,« Sicily and Sardinia –Corsica : The First Provinces. »,**in A Companion To The Roman imperialism**,Brill, 2013.

-RICHARD (A.G), **Hannibal The Military Biography of Rom's Greatest -Enemy**,Washington,Potomac ,2011.

- RICHARD Mitchel, « Roman –Carthagian Treaties :306 and 279 /8 b.C . », **Historia :Zeitschrift für Alte Geschicht** ,BD.20,H.5/6 ,4th Qtr,1971 .

-ROBBINS Lionel,**The economic causes of war**,Haward Fetrig, New York, 1968.

- Schettino Maria «La Méditerranée,Espace Historique de Rencontre et d'affrontements et quelques Consédérations autour de La premiére guerre punique » **Recherches en Littérature et Civilisation européennes et Hispano –Américaines : Mélange de littérature et d'Histoire en l'honneur de Gérard brey**, Presse universitaire de franche – Comté, 2008, Walter de gruyter, Berlin, 1998

-TITE LIVE, **Histoire Romaine** ,Trad Désir Nisard,firmin Didot Frères,Paris,1864.

- TITE LIVE,**Histoire Romaine,Periochae**, Trad Eug lasserre, Garnier,paris, 1938.

-WEBER(Max), « Les Fondements économiques de (L'impérialisme ) » Trad : Isabelle Kalinowski et Rein hard Gressel, **Revue Agone**, 1972.

- WHITTAKER(C.R), Garnsey, (P.D.A), **IMPERIALISM IN THE ANCIENT WORLD**, Cambridge University Press, 1978.

- WHITTAKER(.C.R),« Carthaginian Imperialism in the fifth and fourth centuries » in **Imperialism in the ancient world**,1978.

-Zonaras,Roman History ,Trad:Earnest cary , William Heinemann ,London,1914 .